

المحاضرة رقم 05: تفسير الاضطرابات النفسية: التحليل النفسي و النظرية الإنسانية.

تمهيد:

يوجد الكثير من النظريات المفسرة للاضطرابات النفسية و العقلية سنتطرق الى البعض منها، و التي تعتبر أهم النظريات المشكلة للفكر العلمي في علم النفس و علم النفس المرضي كالتحليل النفسي، النظرية الإنسانية، السلوكية، المعرفية، إضافة الى وجهة نظر علم الأعصاب. سنتطرق لهذه النظريات من خلال تعريف النظرية و سبب الاضطرابات النفسية حسبها و طرق العلاج من طرفها.

أولاً: نظرية التحليل النفسي.

يعتبر "سيجموند فرويد" هو مؤسس هذه النظرية، تسمى كذلك بالنظرية النفس-ديناميكية. تركز على دور القوى اللاشعورية و الصراعات الداخلية في تحديد السلوك الفردي، إضافة الى أهمية مراحل الطفولة و خبراتها. عرف "فرويد" التحليل النفسي على أنه:

- منهج استقصاء للمعاني اللاشعورية للكلام، الحركات و الانتاجات الخيالية للعميل كالأحلام، الهذيان و غيرها.

- طريقة علاجية تركز على الاستقصاء و تتميز بالتأويل و تحليل التحويل و المقاومة.

- نظرية نفسية و نفسمرضية جمعت الكثير من الحقائق و الفرضيات المتحصل عليها من المنهج التحليلي الاستقصائي و العلاجي.

تم تفسير الاضطرابات النفسية على أساس عدة مقاربات و هي:

1. الصدمة النفسية: تحدث الصدمة النفسية حسب فرويد عبر مرحلتين، ففي الأولى تحدث صدمة عاطفية للطفل من جراء تعرضه لحادث مقلق (صادم)، لا يستطيع فهمه و الوعي به فيقوم بكبته في ساحة اللاشعور. في المرحلة الثانية يتعرض الفرد في وقت لاحق لنفس الحادث (مشابه له و ان بدى للآخرين بسيط) مما يؤدي الى عودة المكبوت على شكل أعراض مرضية. تخلى "فرويد" عن هذه النظرية و عوضها بنظرية الصراع النفسي و النكوص.

2. الصراع النفسي و النكوص: تحدث فرويد عن طبيعة الصراع النفسي الداخلي عبر مرحلتين كذلك ففي النظرية الموقعية الأولى وصفه أنه يحدث على مستوى الشعور و يحدث الكبت بسبب الطابع المقلق للخبرات الشعورية و

العرض يحدث بسبب عودة المكبوت الى الشعور. في النظرية الموقعية الثانية يحدث الصراع على مستوى الأنا، الذي يقوم بكبت الخبرات المقلقة بأمر من الانا الأعلى و القلق هو المنذر.

تطور مفهوم الصراع بعد "فرويد" و تم استعماله من أجل تفسير أسباب اضطرابات أخرى (لم يفسرها فرويد) كالذهان و الاضطرابات الحدية. تعتبر "كلاين" مثالا الصراع ليس نتيجة تضارب القوى النفسية و انما ناتج عن تحيلات لا شعورية و الصراع حسبها يكون بين الليبدو و غريزة الموت، فسرت كلاين الذهان عن طريق الوضعية الفصاموية البرانويدية. اما النكوص فهو مكمل للصراع النفسي، حيث أن الصراع يؤدي الى النكوص الى مراحل أولية في النمو النفسي، حسب فرويد فان خلل النمو (التثبيت) هو ما يسهل النكوص فمثلا الهستيريا ينكص المصاب بها الى المرحلة الفمية، الوسواس القهري الى الشرجية الأولى، أما الذهان فهو نكوص عميق للأنا مما يؤدي الى فقدان استثمار الموضوع.

3. اضطرابات تنظيم الذات: هي عبارة عن اضطرابات العلاقة الأولية بالموضوع، التي تؤدي الى زعزعة نمو الأنا و عدم نضجه في المستقبل. يوجد عدة نظريات أوضحت كيف تؤدي هذه الاضطرابات الى فشل الأنا منها نظرية Kohut، حسبها فان الانا ينمو عبر تدخل النرجسية الأولية (حب الذات الأولي للرضيع الصغير) هذه الوضعية الأولية للذات تؤدي الى الاستقلالية الثانوية. يعتقد أن جوهر الاضطراب النرجسي هو أساس الإصابة بالعصاب.

* العلاج المقترح:

تمثل هدف العلاج بالتحليل النفسي في الأول في مساعدة العميل على الوعي بصراعاته اللاشعورية، ثم تحريرها عن طريق التنفيس الانفعالي، تطور منحى العلاج الى تحليل الشخصية (تقوية الانا، تحليل المقاومة، التحويل و غيرها)، استعمل فرويد من أجل تحقيق هذا الهدف تقنية التداعي الحر و التأويل.

ثانيا. النظرية الإنسانية:

صاحبها هو "كارل روجرز 1902-1987"، الذي اعتبر أن الذات هي جوهر الشخصية و أن مفهوم الذات هو حجر الزاوية الذي ينظم حوله السلوك الإنساني. عرف الذات بأنها التنظيم المعرفي لمفاهيم الفرد و قيمه و أهدافه و مثله و هي الصورة المضطربة لدى الفرد عن ذاته. حسب هذه النظرية فان سبب الاضطراب النفسي هو وجود معيقات تمنعه من اثبات ذاته و نموه الشخصي، يمكن لهذه المعيقات أن تحدث من جراء عدم اشباع للحاجات الأساسية، فشل في استيعاب الخبرات التي مر بها بسبب عدم توافقها مع مفهوم الذات لديه، مما يؤدي الى اضطراب علاقاته مع الآخرين و الظروف الاجتماعية و البيئية المحيطة به، في هذه الحالة تنصرف الطاقة النفسية الى نفي أو مواجهة هذا الاختلال بدلا من انصرافها الى النمو و التطور.

تتميز الشخصية الغير سوية حسب هذه النظرية بمجموعة من الخصائص المشتركة و هي:

- القلق الذي ينشأ عن عدم انسجام الذات لما تتعرض له من احباط و عدم الاعتبار.

الاستعمال الغير سوي للميكانيزمات الدفاعية أهمها الاسقاط، التبرير و النفي.

- التناقض الوجداني كالحب الشديد في أحيان و الكره الشديد في أحيان أخرى لنفس لشيء.

- السلوك الغير توافقي و هو سلوك غير قابل للتنبؤ بالنسبة للفرد و الآخرين.

3- العلاج: يوجد العلاج المرتكز على العميل يسمى كذلك العلاج الغير موجه، هدفه مساعدة هذا الأخير

على الوعي بطبيعة تأويلاته الذاتية للواقع، إضافة الى تقبل ما يحس به و استغلاله من أجل التغيير. يصبح العميل

بفضل هذا العلاج (الارشاد) منفتح و صريح مع ذاته و منه اكمال مسار نموه الذاتي. حسب "روجرز" فان كل

فرد يمتلك القدرة على فهم نفسه و تغيير أفكاره ومواقفه التي بناها عن نفسه.